أمرت صحابي لكي ينزلوا فناموا قليلا وقد أصبحوا
أجدّوا سراعاً فأفضى بهم سراب بدويّة أفيح

الطبقة الاولى من الاسلاميين

أخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحباب قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن سلام قال سمعت يونس بن حبيب يقول ما شهدت مشهداً قط ذكر فيه جرير والفرزدق واجمع اهل المجلس على احدهما . وكان يونس يقدم الفرزدق بغير افراط وكان المفضل يقدمه تقدمة شديدة . قال ابن سلام وأخبرني أبو قيس العامري عن عكرمة بن جرير أن جريراً قال نبعة الشعر الفرزدق . وقال ابن دأب وسئل عنهما فقال الفرزدق أشعر عامة وجرير أشعر خاصة

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا محمد بن سلام أنشدنا يونس للفرزدق حين طلق النوار :

ندمت ندامة الكسعي لمّا غدت مني مطلقة نوار
وكانت جنة فخرجت منها كآدم حين أخرجه الضرار
وكنت كفاقئ عينيه عمداً فأصبح ما يضيء له نهار
ولو ضنت يداي بها ونفسي لكان عليّ للقدر الخيار

وما فارقتها شبعاً ولكن رأيت الدهر يأخذ ما يعار

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال أخبرني أبو يحيى الضبيّ قال لما هرب الفرزدق من زياد حين استعان عليه بنو نهشل في هجائه إياهم أتى سعيداً يعني ابن العاصي وهو على المدينة أيام معاوية فاستجاره فأجاره والحطيئة وكعب بن جعيل حاضراه فأنشده الفرزدق :

ترى الغرّ الجحاجح من قريش اذا ما الأمر في الحدثان غالا
بني عمّ النبي ورهط عمرو وعثمان الأُلى غلبوا فعالا
قياماً ينظرون إلى سعيد كأنهم يرَوْنَ به هلالا

فقال الحطيئة هذا والله الشعر لا ما تعلل به منذ اليوم أيها الامير فقال كعب بن جعيل فضله على نفسك ولا تفضله على غيرك فقال بلى والله أفضله على نفسي وعلى غيري. أدركت من قبلك، وسبقت من بعدك . ثم قال له الحطيئة : ياغلام لئن بقيت لتبرزن علينا أأنجدت امك قال لا بل أبي يريد الحطيئة إن كانت أُمك أنجدت فاني اصبتها فأشبهتني فالفاه لقن الجواب فنعاه عليه الطرماح حين هجاه فقال :

فاسئل قفيرة بالمرُّوت هل شهدت
سوط الحطيئة بين السجف والنضد

أم كان في غالب شعر فيشبهه شعراً بنهافيقال الشعر من صدد
جاءت به نطفة من شر ما اتسقت منه الى شرّ واد شق فى بلد

قال ابن سلام وكان الفرزدق قد رعي غنما لأهله يعنى فى صغره فذهب الذئب منها بكبش فقال :

تلوم على أن خالط الذئب ضأنها فألوى بكبش وهو فى الرعى راتع
وقد مر حول بعد حول وأشهر مررن عليه وهو ظمآن جائع
فلما رأى الاقدام حزماً وأنه اخو الموت من سدت عليه المطالع
اغار على خوف وصادف غرّة فلاقى الذى كانت عليه المطامع
وما كنت مضياعاً ولكن همتى سوى الرعى مفطوماً وإذ أنا يافع
أبيت أسوم النفس كل عظيمة إذا وطئت بالمكثرين المضاجع

فكان ذلك أول ما علم به من شعره .

قال ابن سلام وقال الفرزدق يعاتب قومه :

جزى الله عني فى الخطوب مجاشعاً جزاء كريم عالم كيف يَصْنَعُ
يرقون عظمى ما استطاعوا وإنني لأبني لهم بنيان مجد وأرفع
وإنى لينهانى عن الجهل فيهم اذا كدت خلاّتٌ من الحلم أربع

حياءً وبقيا وانتظار واني كريم وأعطى ما أشاء وأمنع
فان اعف أستبق ذنوب مجاشع فان العصا كانت لذى الحلم تقرع

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال : وتزوج الفرزدق النوار ابنة أعين بن ضبيعة المجاشعى فادّعت عليه طلاقًا ونازعته حتى قدمت على ابن الزبير فى خلافته وتبعها فلجأت إلى أم هاشم بنت منظور بن زبان الفزارى امراة ابن الزبير ولجأ الفرزدق الى حمزة وأمه تماضر بنت منظور فكان حمزة اذا أصلح شيئًا من أمر الفرزدق قلبت أم هاشم رأى عبدالله الى النوار فقال الفرزدق:

أما البنون فلم تُقبلْ شفاعتهم وشفعت بنت منظور بن زبّانا
ليس الشفيع الذى يأتيك مؤتزراً مثل الشفيع الذى يأتيك عريانا

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام أخبرنا ابراهيم بن حبيب بن الشهيد عن أبيه قال قال له ابن الزبير : ماحاجتك بها قد كرهتك كنْ لها أكره وخل سبيلها فخرج وهو يقول ما أمرنى بطلاقها الا ليثب فبلغ ذلك ابن الزبير فخرج وقد استهل هلال ذي الحجة ولبس ثياب الاحرام يريد البيت ليحرم والفى الفرزدق بباب المسجد عند الباعة فأخذ بعنقه فغمزها حتى جعل رأسه بين ركبتيه وقال :

ألا أصبحت عرس الفرزدق ناشزاً

ولو رضيت رمح أُسته لاستقرت

والبيت لجعفر بن الزبير فيما ذكر عبد الله بن مصعب . قال ابن سلام وقال رجل لابن سيرين وهو قائم مستقبل القبلة يريد أن يكبر أيتوضأ من الشعر فانصرف اليه بوجهه وقال :

* ألا أصبحت عرس الفرزدق ناشزاً *

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال أخبرني عبد الملك بن عبد العزيز الماجشون عن يحيي بن يزيد قال دخل رجل على الحسن فسمعه يقول والله الذى لا إله الا هو لتموتن ، والله الذى لا إله إلاّ هو لتبعثن ، ثم قال والله الذى لا إله إلاّ هو لتحاسبن . قال فقلت هذا حلاّف فخرجت من عنده فأتيت ابن سيرين فاذا عنده جرير ينشده ويحدثه قلت هذا صاحب باطل فتركتهما فندمت

أنبأنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال أخبرني محمد بن جعفر الزبيق قال أتى الفرزدق الحسن فقال انى قد هجوت ابليس فاسمع فقال لا حاجة لنا بما تقول قال لتسمعن أولأخرجن فأقول ان الحسن ينهى عن هجاء ابليس فقال الحسن رضى الله عنه : أسكت فانك عن لسانه تنطق

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال سمعت سلمة بن عياش قال حبست في السجن فاذا فيه الفرزدق حبسه مالك بن المنذر ابن الجارود فكان يريد أن يقول البيت فيقول صدره فأسبقه الى القافية ويجيء بالقافية فأسبقه الى الصدر . قال لى : ممن أنت قلت من قريش قال كل ابر حمار من قريش من أيهم أنت قلت من بني عامر قال لئام والله أذلة جاورتهم فكانوا شر جيران قلت أفلا أخبرك بأذل منهم والأم قال بلى قلت بنو عباشع قال ويلك ولم قلت أنت شاعرهم وسيدهم جاءك شرطي مالك حتى أدخلك السجن لم يمنعوك قال قاتلك الله

أنبأنا أبو خليفة قال أخبرنا ابن سلام قال حدثني شعيب بن صخر بن محمد بن زياد وكان في دياس الحجاج زماناً حتى أطلقه سليمان حين قام قال انتهيت الى الفرزدق وهو ينشد بمكة بالردم مديح سليمان بن عبد الملك :

وكم أطلقت كفاك من قيد بائس
ومن عقدة ما كان يرجى انحلالها
كثيراً من الأيدي التي قد تكنّعت
فككت وأعناقاً عليها غلالها

فقلت أنا والله أحدهم فأخذ بيدى وقال أيها الناس سلوه فوالله ما كذبت

أخبرنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال فأنشدنى يونس النحوي وعبد القاهر السلمى للفرزدق حين عزل مَسلمة عن العراق بعد قتله يزيد بن المهلب واستعمل عمر بن هبيرة :

ولّت بمسلمة الركاب مودّعا فارعى فَزارة لاهناك المرتع
فسد الزمان وبدّلت أعلامه حتى أمية عن فزارة تنزع
ولقد علمت اذا فزارة أُمرت أن سوف تطمع فى الامارة أشجع
وخلق ربك ماهُمُ ولمثلهم فى مثل ما نالت فزارة تطمع
نزع ابن بشر وابن عمرو قبله وأخو هراة لمثلها متوقع

ـ ابن بشر ـ عبد الملك بن بشر بن مروان كان مسلمة أمره على البصرة ـ وابن عمرو ـ سعيد بن عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبى معيط وكان على خراسان ـ وأخو هراة ـ سعيد بن عبد العزيز بن الحكم بن أبى العاصى وقال اسماعيل بن عمار الأسدى حين عزل بن هبيرة وأمر خالد القسري :

عجب الفرزدق من فزارة أن رأى عنها أمية فى المشارق تنزع
بكت المنابر من فزارة شجوها فاليوم من قسر تضجّ وتجزع

وبنو امية أضرعونا للعدى لله در ملوكنا ما تصنع

وقال قوم إن هذا البيت للفرزدق ، ومن أنشده له قال :

* وملوك خندف أضرعونا للعدى *

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال حدثني جابر بن جندل قال قيل لابن هبيرة من سيد أهل العراق قال الفرزدق . هجاني ملكا ومدحني سوقة . وقال لخالد بن عبد الله حين قدم العراق :

ألا قطع الرحمن ظهر مطية أتتنا تخطى من دمشق بخالد

وكيف يؤم الناس من كانت أمه تدين بأنّ الله ليس بواحد

وقال :

لعمرى لئن كانت بجيلة زانها جرير لقد أخزى بجيلة خالد

فلما قدم العراق أميراً أمّر على شرطه مالك بن المنذر فكتب اليه خالد أن احبس الفرزدق فانه هجا أمير المؤمنين بأبيات قالها الفرزدق حين حفر خالد النهر الذى سماه المبارك :

أهلكت مال الله فى غير حقه على نهرك المشؤوم غير المبارك

وتضرب أقواماً براءً ظهورهم وتترك حق الله فى ظهر مالك

أانفاق مال الله فى غير كنهه ومنعاً لحق المرملات الضرائك

وكان عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر يدعى على مالك فدية

فأبطلها خالد . أخبرنا أبو خليفة أخبرنا محمد بن سلام قال حدثني أبو يحيى قال قال الفرزدق لابنه لبَطَة وهو محبوس : اشخص إلى هشام ومدحه بقصيدة . وقال لابنه استعن بالقيسية ولا يمنعك منهم هجائى لهم فانهم سيغضبون لك . وقال :

أتقتل فيكم إنْ قتلنا عدوكم ... على دينكم والحرب بادٍ قتامها
ففر أمير المؤمنين فأنها ... يمانية حمقاء انت هشامها

قال أنشدنيها أبو الغرّاف فأعانته القيسية وقالوا ياأمير المؤمنين اذا ما كان فى مضرناب ، أو شاعر ، أو سيد . وثب عليه خالد فحبسه

وقال الفرزدق أبياتاً كتب بها الى سعيد بن الوليد الأبرش الكلبي فكلم له هشاما فأمر بتخليته . وكان حلفٌ قديمٌ بين كلب وتميم فى الجاهلية وذلك قول جرير :

تميم الى كلب وكلب اليهم ... أحق وأولى من صُدَاء وخميرا

وقال الفرزدق :

أشد حبال بين حيين مِرّة ... حبال أُمرت من تميم ومن كلب
وليس قضاعى لدينا بخائف ... ولو اصبحت تغلى القدور من الحرب

قال محمد بن سلام وحدثنى عبد القاهر قال قال عمر بن يزيد الأسدى وسمعت يونس يقول ما كان بالبصرة مولّد مثله . قال

دخلت على هشام وعنده خالد بن عبد الله القسرى يتكلم ويذكر اليمن وطاعتها فأكثر فى ذلك فصفقت تصفيقة دوّى البهو منها. فقلت : ما رأيت كاليوم خطلا ، والله إن فتحت فتنة فى الاسلام الا باليمن. لقد قتلوا أمير المؤمنين عثمان ، ولقد خرج ابن الأشعث على أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ، وانّ سيوفنا تقطر من دماء بنى المهلب . فلما نهضت تبعني رجل من بني مروان حضر ذاك فقال يا اخا تميم وريت بك زنادى قد شهدت مقالتك واعلم أن أمير المؤمنين موليه العراق وانها ليست لك بدار. فلما ولى خالد استعمل على احداث البصرة مالك بن المنذر وكان لعمر مكرماً ولحوائجه قضّاء الى أن وجد عليه وكان عمر لا يملك لسانه فخرج من عنده وقد سأله حاجة فقضاها فقال كيف رأيت الفساء سخرنا به منذ اليوم . وقال قائلون ان خالدا كتب اليه فيه فأخذه وشهد عليه ناس من بني تميم وغيرهم فضربه مالك حتى قتله تحت السياط. وكان عمرو بن مسلم الباهلى أعان عليه وكانت حميدة بنت مسلم عند مالك بن المنذر وأعان عليه بشير بن عبيد الله بن أبي بكرة وكان يخاصم هلال بن أحور فى المرغاب خصومة طويلة وكان عمر يعين على بشير فقال الفرزدق :

لحا الله قوماً شاركوا فى دمائنا وكنا لهم عوناً على العشرات
فجاهرنا ذو الغش عمرو بن مسلم وأوقد ناراً صاحب البكرات
يعنى بشيراً

أنبأنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال حدثني خلاد بن يزيد عن مسلم بن قتيبة قال رآنى بشير بن عبيد الله وأنا أخاصم بعض أهلى وأنا شاب فقال لى يا ابن أخى انى أراك ثبت المروءة فاياك والخصومات فانها تذهب المروءة فرأيته بعد ذلك يخاصم هلال ابن أحوز فى المرغاب خصومة طويلة فقلت له أتذكر شيئاً قلته قال نعم قلت فما بالك تخاصم قال يا ابن أخى انى أخاصم فى عدل الخلافة وأنت تخاصم فى ضحضاح لا يوازى أخمصك . وكانت عاتكة بنت معاوية بن الفرات البكاوى وأمها الملاءة بنت أوفى الجرشى أخت زرارة عند عمر بن يزيد فخرجت الى هشام واعانتها القيسية على مالك فحمل مالك

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام فحدثني محمد بن الحارث قال قال له هشام يا ابن اللخناء قتلت سيدك قال أما ان أمى التى تلخن حملت أباك على ركائبه الى الشام يعنى مروان وكان لجأ أيام الجمل الى المسامعة جريحاً فداووه ثم حملوه وأم مالك بحرية بنت

مالك بن مِسمع فألقى فى السجن وقد مرض وبه بطن فمات فى مرضه فقال الفرزدق :

ستعلم عبد القيس أن زال ملكها ... على أى حال يستمر مريرها

فأجابه النميرى بقصيدة يقول فيها :

وكان كمنز حين قامت لحتفها ... الى مدية مدفونة تستثيرها

وكان يجير الناس من سيف مالك ... فأصبح يبغى نفسه من يجيرها

وقال الفرزدق :

تصرّم منى ود بكر بن وائل ... وما كان مني ودهم يتصرم

قوارص تأتينى وتحتقرونها ... وقد يملأ القطر الاناء فيفعم

فأجابه أبو العطاف :

لعمرى لئن كان الفرزدق عاتباً ... وأحدث صِرما للفرزدق أظلم

لقد وسطتك الدار بكر بن وائل ... وضمتك للاحشاء اذ أنت مجرم

ليالى تمنّى أن تكون حمامة ... بمكة يؤويك الستار المحرم

فان تنأ عنا لا تضرنا وان تعد ... تجدنا على العهد الذى كنت تعلم

يعني حين هرب الفرزدق من زياد

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال وحدثنى أبو العطاف قال لقى الفرزدق شاب من أهل البصرة فقال ياأبا فراس أسألك

عن مسألة قال سلْ قال أيهما أحب اليك تسبق الخير أو يسبقك قال يا ابن أخي لم تأل ان شددت وأحببت أن لا تجعل لي مخرجا أفتجيبني أنت ان أجبتك قال نعم قال فاحلف فغلظ عليه ثم قال نكون معاً لا يسبقني ولا أسبقه أسئلك الآن قال نعم قال فأي ما أحب اليك أن ترجع الآن إلى منزلك فتجد امرأتك قابضة بكذا وكذا من رجل أو تجد رجلا قابضاً بكذا وكذا منها .

وكان أبو العطاف شاعراً شتاماً وهو القائل لعمرو بن هدّاب :

سموت إلى العلى وقصرت عنها فما بيني وبينك من عتاب

قال ابن سلام وأنشدني يونس للفرزدق :

من يأت عماراً ويشرب شربة يدع الصيام ولا يصلى الأربعا

وكان الفرزدق أكثرهم بيتا مقلداً ـ والمقلد البيت المستغني بنفسه المشهور الذى يضرب به المثل فمن ذلك قوله :

فيا عجباً حتى كليب تسبني كانّ أباها نهشل أو مجاشع

وكنا إذا الجبار صعّر خده ضربناه حتى تستقيم الأخادع

وقوله :

ليس الكرام بما نحيك أباهم حتى ترد إلى عطية تعتل

وقوله :

وكنت كذئب السوء لما رأى دما بصاحبه يوماً أحال على الدم

وقوله :

ترجي ربيع أن يجئ صغارها بخير وقد أعيي ربيعاً كبارها

وقوله :

وانك إن تسعي لتدرك دارما لأنت المعنى يا جرير المكلف

وقوله :

ولو خير السيدى بين غواية ورشد أتى السيدى ما كان غاويا

وقوله :

ترى كل مظلوم الينا فراره ويهرب منا جهده كل ظالم

وقوله :

ترى الناس ماسرنا يسيرون خلفنا وان نحن أومأنا إلى الناس وقّفوا

وقوله :

وسيف بنى عبس وقد ضربوا به نبا بيدى ورقاء عن رأس خالد

كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها ويقطعن أحياناً مناط القلائد

وقوله :

أقول له لما أتانى نعيّه به لا بظبي بالصرائم أعفرا

وقوله :

والشيب ينهض في الشباب كأنه ليل يصيح بجانبيه نهار

اخبرنا ابو خليفة انبأنا ابن سلام قال حدثني ابي قال قال لهما اعني الفرزدق وجريراً بعض الخلفاء : حتى متى لا تنزعان فقال جرير ياامير المؤمنين انه والله يظلمني قال صدق انا اظلمه ووجدت ابي يظلم اباه

قال وحدثني ابو الغراف قال دخل الفرزدق على بلال فقال له أحججت ياابا فراس قال نعم قال فما رأيت قال رأيت شيخاً يطوف بالبيت أخذته امرأته بحجزته خلفها ولدان لها وهو يقول :

انت وهبت زائداً ومزيداً وكهلة اولج فيها الأجردا

وهي تقول : إذا شئت ، إذا شئت . فقلت له ممن انت ياشيخ قال اشعري قال كذبت والله مارأيت هذا ولكن ائتفكتها من حينك

انبأنا ابو خليفة انبانا ابن سلام قال حدثني يونس قال قدم الأحوص الشاعر فنزل على عمرو بن عبيد الأنصاري فمر به الفرزدق فقال له متى عهدك بالزنا ياابا فراس قال مذ ماتت العجوز

انبانا ابو خليفة انبانا ابن سلام قال حدثني ابو يحيى الضبي قال بينما الفرزدق يسير إذ مر برهط من بني كليب فاخذوه فجاؤه بأتان فقالوا له انك تعيرنا بالأتن فوالله لاترمين حتى تنزوَ عليها قال

دعوني لا أبالكم فأبوا عليه قال : فهاتوا الصخرة التي كان يقوم عليها عطية

وقال الفرزدق حين صار الى الحجاز ولجأ الى سعيد :

نمتك المرانين الطوال ولا أرى لفعلك الا حامدا غير لائم
فان لا تداركني من الله نعمة ومن آل حرب ألق طير الاشائم

ذكر جرير : أخبرنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال سألت بشاراً العقيلي عن الثلاثة فقال لم يكن الأخطل مثلهما ولكن ربيعة تعصبت له وافرطت فيه ، فقلت لجرير والفرزدق . قال كان جرير يحسن ضروبا من الشعر لا يحسنها الفرزدق وفضل جريراً عليه . وقال العلاء بن جرير العنبري وكان قد أدرك الناس وجمع (عنهم) قال : كان يقال الأخطل اذا لم يجئ سابقاً فهو سكيت ، والفرزدق لا يجئ سابقاً ولا سكيتا فهو بمنزلة المصلي ، وجرير يجئ سابقاً وسكيتاً ومصلياً .

أنبانا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال وأخبرني أبان بن عثمان الكوفي قال: سئل الأخطل عن جرير بالكوفة فقال دعوا جريراً أخزاه الله فانه كان بلاء على من صب عليه وذكر من قوله :

ما قاد من عرب الىّ جوادهم إلا تركت جوادهم محسورا

أبقت مراكضة الرّهان مجرّبا عند المواطن يرزق التيسيرا

اخبرنا أبو خليفة قال ابن سلام قال سلمة بن محارب : كان الفرزدق عند أبي في مشرفة له فدخل رجل فقال وردتْ اليوم المربد قصيدة لجرير تناشدها الناس فانتقع لون الفرزدق قال ليست فيك ياأبا فراس قال ففيمن قال في ابن لجأ التيمي قال أحفظت منها شيئاً قال نعم علقت منها بيتين قال ماهما قال :

لئن عمّرت تيم زماناً بغرة لقد حديت تيم حداء عصبصبا

فلا يضغمن الليث عكلا بغرة وعكل يشمون الفريس المنيّبا

فقال الفرزدق قاتله الله إذا أخذ هذا المأخذ لا يقام له

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال أخبرني يونس قال كان الفرزدق يتضور ويجزع اذا أنشد لجرير وكان جرير أصبرهما

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال وأخبرني أبو البيداء قال قال الفرزدق : إني وإياه لنغترف من بحر واحد وتضطرب دلاؤه عند طول النهر

قال ابن سلام وذاكرت مروان بن أبي حفصة جريراً والفرزدق فقال : أحكم في الثلاثة بشعر ، فان الكلام يرويه كل قوم بأهوائهم فقال :

ذهب الفرزدق بالفخار وإنما حلو الكلام ومره لجرير
ولقد هجا فأمضّ أخطل تغلب وحوى الالهى بمديحه المشهور
كل الثلاثة قد أجاد فمدحه وهجاؤه قد سار كل مسير

وسألت الأسيدى أخا بنى سلامة عنهما فقال بيوت الشعر أربعة . فخر ، ومديح ، ونسيب ، وهجاء . وفى كلها غلب جرير في الفخر فى قوله :

إذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا

وفى المدح قوله :

الستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

وفى الهجاء قوله :

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلابا

وفى النسيب قوله :

إنّ العيون التى فى طرفها حور قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

وإلى هذا يذهب اهل البادية

أخبرنا أبو خليفة قال أخبرنا ابن سلام قال قال أبو الغراف كان الخطفى ذا إبل ومال فاما ولد جرير لعطية كان ينحله من إبله وماله فولد للخطفى صبية فرجع فيما كان نحل جريراً فقال :

ألا حي رهبي ثم حيّ المطاليا لقد كان مأنوساً فأصبح خاليا
عفا الرسم إلا أن تذكر أوترى ثماماً حوالىْ منصب الخيم باليا
إذا ما أراد الحي أن يتحملوا وحنت جمال الحي حنت جماليا
وإني لمغرور أعلل بالمنى غداة أرجي أنّ مالك ماليا
وإني لعف الفقر مشترك الغني سريع إذا لم أرض داري أنتقاليا
وليست بسيفي في العظام بقية وللسيف أشوى وقعة من لسانيا

ووفد جرير بعد ذلك إلى يزيد بن معاوية وهو خليفة وجرير حدَث فأنشده :

وانى لعف الفقر مشترك الغنى سريع اذا لم أرض داري أنتقاليا

قال كذبت ذاك جرير قال فأنا جرير قال والله فارق أمير المؤمنين معاوية الدنيا وهو يرى ان هذا البيت لى

أخبرنا أبو خليفة قال قال ابن سلام أخبرني أبان بن عثمان قال تنازع رجلان في عسكر المهلب في جرير والفرزدق وهو بأزاء الخوارج فصارا اليه فقال لا اقول فيهما شيئاً وكره أن يعرّض نفسه ولكن أدلكما على من يهون عليه سخطهما عبيدة بن هلال وهو مولى بني قيس بن ثعلبة وهو يومئذ في عسكر قطري فأتياه فوقفا حيال العسكر فدعواه وخرج يجر رمحه وظن أنه

دعي للبراز فقالا له الفرزدق أشعر أم جرير فقال عليكما وعليهما لعنة الله قالا نحب أن تخبرنا ثم نصير الى ماتريد قال من يقول :

وطوى القيادمع الطراد بطونها طى التجار بحضر موت برودا

قالا جرير قال هو أشعرهما

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا محمد بن سلام قال أخبرني أبو رجاء الكلبي قال كان لأمامة امرأة جرير ابن أخ ذو إبل يقال له عصيدة لقصر فى يده فلم تزل به امرأته حتى زوجه ابنته فعتب عليه فقال :

وغرتنا أمامة فافتحلنا عصيدة إذ تخلت الفحول

اذا ما كان فحلك فحل سوء خلجت النسل أولؤم الفصيل

أنبأنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام أخبرنا أبو الغراف قال دخل جرير على الوليد بن عبد الملك وهو خليفة وعنده ابن الرقاع العاملى فقال الوليد لجرير أتعرف هذا قال لا يا أمير المؤمنين قال هذا رجل من عاملة قال الذين يقول الله جل ثناؤه : عاملةٌ ناصبةٌ تصلى ناراً حامية . ثم قال :

يقصر باع العاملي عن العلى ولكنّ أير العاملى طويل

فقال العاملى :

أأمك كانت أخبرتك بطوله أم أنت امرؤ لم تدر كيف تقول

فقال لا بل لم أدر كيف أقول . فوثب العاملى الى رجل الوليد فقبلها وقال أجرنى منه . فقال الوليد : لئن سميته لأسرجنك ولألجمنك وليركبنك ، فتعيرك بذلك الشعراء فكني جرير عن اسمه واسمه عدى فقال :

إنى إذا الشاعر المغرور حربني ... جارٌ لقير على مران مرموس
قد كان أشوس آباء فأورثنا ... شغباً على الناس فى أبنائنا الشوس
أقصر فان نزاراً لا يفاخرهم ... فرع لئيم وأصل غير مغروس
وأبنا نزار أحلانى بمنزلة ... فى رأس أرعن عادىّ القداميس
وابن اللبون إذا ما لز فى قرن ... لم يستطع صولة البزل القناعيس

أخبرنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال حدثني أبو يحيى الضبي قال ورد البعيث المجاشعي على بنى سليط بن يربوع وكان ولدهم وولدوه فشكوا اليه قهر جرير صاحبهم يعنى غسان السليطى فقال البعيث :

إذا أيسرت معزى عطية وارتعت ... تلاعا من المروت أحوى جميمها
تعرضت لى حتى صككتك صكة ... على الوجه يكبو لليدين أميمها
أليست كليب الأم الناس كلهم ... وأنت اذا عدت كليب لئيمها

وكانت أم البعيث أمة حمراء سجستانية تسمى فرتنا فكان

يقال له ابن حمراء العجان فهجاه جرير فثاوره فضج إلى الفرزدق والفرزدق يومئذ بالبصرة وقد قيد نفسه وآلى أن لا يفك قيده حتى يقرأ القرآن فقال البعيث :

لعمري لئن ألهى الفرزدق قيده ودرج نوار ذو الدهان وذو الغسل
ليبتعثن مني عداة مجاشع بديهة لادانى الجراء ولا وعل

فقال جرير :

جزعت إلى درجى نوار وغسلها فأصبحت عبداً ماتمر ولاتحلي

وعده الناس مغلوباً حين استغاث . قال وقال الفرزدق إنى إن وثبت على جرير الآن حققت على الغابة ولكني كأنى وثبت عليهما فأدع البعيث وأخذ جريراً فقالوا الطبيب أطب فقال :

لودَّ جرير اللوم لو كان عاتباً ولم يدن من زأر الاسود الضراغم
وليس ابن حمراء العجان بمفلتى ولم يزد جرطير النحوس الاشائم
وإنكما قد هجتمانى عليكما فلا تجزعا واستسمعا للمراجم

وقال :

دعانى ابن حمراء العجان ولم يجد له إذ دعا مستأخراً عن دعائيا
فنفست عن أنفيه حتى تنفسا وقلت له لاتخش شيئاً ورائيا

فلما استطار كل واحد منهما في صاحبه قال البعيث :

أشاركتني في ثعلب قد أكلته فلم يبق إلا رأسه وأكارعه
فدونك خصييه وماضمت أسته فانك رماحٌ خبيث مراتعه

قال وسقط البعيث بينهما ولج الهجاء نحواً من أربعين سنة لم يغلب واحد منهما على صاحبه ولم يتهاج شاعران في الجاهلية ولا في الاسلام بمثل ما تهاجيا به وأشعارهما أكثر من أن نأتي عليها ولكنا نكتب منها النادر . وقال الفرزدق لجرير :

غلبتك بالمفقئ والمعنى وبيت المحتبي والخافقات

ـ المفقئ ـ قوله :

ولست ولو فقأت عينك واجداً أبالك إن عد المساعي كدارم
هو الشيخ وابن الشيخ لا شيخ مثله أبو كلّ ذي بيت رفيع الدعائم

ـ والمعنى ـ قوله :

وإنك إذ تسعى لتدرك دارماً لانت المعني يا جرير المكلف

ـ والمحتبي ـ قوله :

بيتاً زرارة محتب بفنائه ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

ـ والخافقات ـ قوله :

وأين تقضي المالكان أمورها بخير وأين الخافقات اللوامع

فقال جرير :

أقين ابن قين لا يسر نساءنا بذى نجب أنا ادعينا لدارم
هو القين وابن القين لا قين مثله لفحص المساحى أو لجدل الادادم

ـ الجدل ـ الفتل ـ والأدادم ـ الحبال . أخبرنا أبو خليفة كل من كان فى عمله حديد فهو قين ـ بذى نجب ـ يوم التقت بنو حنظلة وبنو عامر على بنى مالك بن حنظلة

قال ابن سلام واشترى جرير جارية من رجل من أهل اليمامة يقال له زيد يعرف بابن النجار ففركته وكرهت خشونة عيشه فقال :

تكلفنى معيشة آل زيد ومن لى بالمرقق والصناب
وقالت لا تضمّ كضم زيد وما ضمى وليس معى شبابى

فقال الفرزدق :

لئن فركتك علجة آل زيد وأعوزك المرقق والصناب
لقدماً كان عيش أبيك جدْباً يعيش بما تعيش به الكلاب

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام حدثنى حاجب بن يزيد وأبو الغراف قالا : تزوج الفرزدق حدراء بنت زيق بن بسطام بن قيس على حكم أبيها فاحتكم مائة من الابل فدخل على الحجاج فعذله وقال تزوجتها على حكمها. فقال عنبسة بن سعيد وأراد نفعه : إنما

هي من حواشي إبل الصدقة. فأمر له بها الحجاج فوثب عليه جرير فقال :

يازيق قد كنت من شيبان فى حسب
يازيق ويحك من أنكحت يازيق
أنكحت ويلك قينا باسته حمم
يازيق ويحك إن بارت بك السوق
غاب المثني فلم يشهد نجيكم
والحوفزان ولم يشهدك مفروق
يارُب قائلة بعـــد البناء بها
لا الصهر راض ولا ابن القين معشوق
أين الألى استنزلوا النعمان ضاحيـة
أم أين أبناء شيبان الغرانيق

وقال جرير :

فلا انا معطى الحكم عن شِق منصب
ولا عن بنات الحنظليين راغب
وهن كماء المزن يشفى به الصـدى
وكانت ملاحا عنـدهن المشارب

فلو كنت حراً كان عشر سياقكم
الى آل زيق والوصيف المقارب

فقال الفرزدق :

فنل مثلها من مثلهم ثم لمهم على دارميّ بين ليلى وغالب
هم زوجوا قبلى لقيطا وانكحوا ضراراً وهم اكفاؤنا فى المناسب
ولو قبلوا منا عطية سقته إلى آل زيق من وصيف مقارب

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال حدثنى الرازى عن أبيه قال : ما كانت امرأة من بني حنظلة إلا ترفع لجرير اللّويّة فى عكمها تطرفه لقوله * وهن كماء المزن يشفى به الصدى *

فقلت للرازى ـ ما اللوية ـ قال الشركة من اللحم ، والكبة من الشحم ، والحبة من الأقط ، فاذا كانت الصفرية وذهبت الألبان كانت طرفة عندهم . وقال جرير :

أثائرة حمراء من جرّ بالنقا وهل لأبى حمراء فى الوتر طالب
اثأر بسطاما إذا ابتلت أسّها وقد بولت فى مسمعيه الثعالب

ـ النقا ـ الموضع الذى قتلت فيه بنو ضبة بسطاماً فلما أرادها الفرزدق اعتلوا عليه وقالوا ماتت وكرهوا أن يهتكوا أعراضهم فقال جرير :

فأقسمت ماماتت ولكنما التوى بحدراء قوم لم يروك لها أهلا
رأوا أن صهر القين عارَ عليهم وانّ لبسطام علي غالب فضلا

أخبرنا ابو خليفة أخبرنا ابن سلام قال حدثنى حاجب بن زيد بن شيبان بن علقمة بن زرارة قال قال جرير بالكوفة :

لقد قادنى من حب ماويّة الهوى وما كنت التى للحبيبة أقودا
احب ثرى نجد وبالغور حاجة ففارالهوى ياعبدقيس وأنجدا
أقول له ياعبد قيس صبابة بأيّ ترى مستوقدالنار أوقدا
فقال أراها أرّثت بوقودها
بحيث استفاض الجزع شيحا وغرقدا

فأعجبت الناس وتناشدوها فحدثني جابر بن جندل قال فقال جريراً أعجبتكم هذه الأبيات قالوا نعم قال كأنكم بالقين قد قال :

أعد نظرا ياعبد قيس فانما أضاءت لك النار الحمار المقيدا

فلم يلبثوا أن جاءهم فى قول الفرزدق هذا البيت وبعده :

حمارا بمروت السخامة قاربت وظيفيه حول البيت حتى تردّدا
كليبية لم يجعل الله وجهها كريماً ولم يسنح بها الطير أسعدا

فتناشدها الناس فقال الفرزدق كأنكم بابن المراغة قد قال :

وماعبت من نار أضاء وقودها فراساً وبسطام بن قيس مقيدا

قال فاذا هي قد جاءت لجرير هذا البيت ومعه :

فأوقدت بالسيدان ناراً ذليلة وأشهدت من سوآت جعثن مشهدا

قال واجتمعا عند سليمان بن عبد الملك وهو خليفة وأتى بأسرى من الروم . قال ابن سلام فأخبرني أبو يحيى الضبي قال وفى حرسه رجل من بنى عبس قد علم أن سيأمر أصحابه بضرب أعناقهم فأتى الفرزدق وذلك لسوء أثره فى قيس فقال ان أمير المؤمنين حريٌّ أن يأمر بضرب عنق هؤلاء الأسرى وهذا سيفى يكفيك أن تؤمى به فيأتى على ضريبته وأتاه بسيف كليل كهام فقال له الفرزدق ممن أنت قال من بني ضبة أخو الك وأمره سليمان بضرب عنق بعضهم فتناول السيف من العبسى ثم هزه فضرب به عنقه فما حصّ شعرة ولم يؤثر به أثراً فضحك سليمان والناس فقال هذه ضربة سيقول فيها هذا يعنى جريراً وتقول فيها العرب فقال :

فان يك سيف خان أوقدرٌ أتى لتأخير نفس حتفها غير شاهد
فسيف بنى عبس وقد ضربوا به نبا بيدى ورقاء عن رأس خالد
كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها ويقطعن أحياناً مناط القلائد

وقال جرير :

بسيف أبى رغوان سيف مجاشع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

ضربت به عند الامام فارعشت ... يداك وقالوا محدث غير صارم

وقال :

أخزيت قومك فى مقام قمته ... ووجدت سيف مجاشع لا يقطع

وقال الفرزدق :

فهلْ ضربة الرومى جاعلة لكم ... أباً عن كليب أو أباً مثل دارم

ولا نقتل الأسرى ولكن نفكهم ... إذا أثقل الأعناق حمل المغارم

وقال اللعين :

سأحكم بين كلب بني كليب ... وبين القين قين بني عقال

فان الكلب مطعمه خبيث ... وان القين يعمل فى سفال

وقد حسر البعيث وأقعدته ... لئيمات المناخر والسبال

ويترك جده الخطفى جرير ... ويندب حاجباً وبنى عقال

قال ابن سلام وسمعت يونس يقول فلم يلتفتا لِفتْهُ وأراد أن يذكراه فيرفعه ذلك فقال :

فما بقيا على تركتماني ... ولكن خفتما صرد النبال

وقال الصلتان العبدى :

ألا انما تحظى كليب بشعرها ... وبالمجد تحظى نهشل والاقارع

أنا الصلتانى الذى قد عرفتم ... متى ما يحكم فهو بالحكم صادع

أتتني تميم حين هابت قضاتها فهل أنت للفضل المبين سامع
قضاء امرئ لا يرهب الشتم منكم وليس له فى الحكم منكم منازع
فما رجع الأعشى قضية عامر وما لتميم فى قضائيَ راجع
فان يك بحر الحنظليين واحداً فما تستوى حيتانه والضفادع
فيا شاعراً لا شاعر اليوم مثله جرير ولكن فى كليب تواضع
ويرفع من شعر الفرزدق أنه ينوء بحبى للخسيسة رافع
يناشدني النصر الفرزدق بعدما ألحت عليه من جرير صواقع

فلم يرض واحد منهما قوله. فقال الفرزدق اما الشرف فقد عرفه وأما الشعر فما للبحرانى والشعر . وقال جرير:

أقول ولم أملك سوابق عبرة متى كان حكم الله فى كرب النخل

فقال الصلتان:

أعيرتنا بالنخل أن كان مالنا لودّ أبوك الكلب لو كان ذا نخل

فاعترضه خليد عينين من أهل هجر فقال:

وأىُّ بنى كان فى غير قرية
وما الحكم يا ابن اللؤم الا مع الرسل

وقال جرير:

نخل الفخر يا ابن أبى خليد وأدّ خراج رأسك كل عام

لقد علقت يمينك رأس ثور وما علقت يمينك باللجام

اخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال حدثني أبو الغراف قال قال الحجاج لهما وهو فى قصره بجزيرة البصرة ائتيا فى لباس آبائكما فى الجاهلية فجاء الفرزدق وقد لبس الديباج والخز وقعد فى قبة . وشاور جرير دهاة بني يربوع فقالوا مالباس آبائنا إلاّ الحديد . فلبس جرير درعا ، وتقلد سيفا ، وأخذ رمحا ، وركب فرسا لعباد بن الحصين يقال له المجاز فى أربعين من بنى يربوع وجاء الفرزدق في هيئته . فقال جرير :

لبست سلاحى والفرزدق لعبة عليه وشاحا كرّج وجلاجله
أعدوا مع الخزى الملاب فانما جرير لكم بعل وأنتم حلائله

ثم رجعا فوقف جرير فى مقبرة بني حصن ووقف الفرزدق فى المربد فأخبرنى أبى عن محمد بن زياد قال كنت اختلف بينهما يومئذ فكأنّ جريراً كان يومئذ أظفرهما

أخبرنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال حدثنى شعيب بن صخر عن هارون بن ابراهيم قال رأيتهما فى مسجد دمشق والفرزدق فى عصابة من خندف والناس عنق على جرير قيس وموالى بنى أمية وهم يسلمون عليه ياأبا حزرة كيف كنت فى

مسيرك وذلك لمديحه قيساً وقوله فى العجم :

فيجمعنا والفر أولاد سارة أب لا نبالى بعده من تعذرا

قال أبو خليفة سمعت عمارة بن بلال يقول وافته فى يومه مائة حلة من بنى الأحرار

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام وحدثني أبو اليقظان أخبرنا حويرثة بن أسماء قال قلت لنصيب مولى عبد الملك ياأبا محجن من أشعر الناس فقال أخو بنى تميم قلت ثم من قال أنا قال قلت ثم من قال ابن يسار النسائى . فلقيت اسماعيل بن يسار النسائى فقلت يا أبا فائد من أشعر الناس قال أخو بني تميم قلت ثم من قال أنا قلت ثم من قال نُصَيب قلت انكما لتتقارضان الثناء قال وماذاك قال سألته فقال فيك مثل ماقلت فيه قال انه والله شاعر كريم ولا أظنه إلا بدأ بابن يسار قبل نصيب

قال ابن سلام ومما قال جرير من الأبيات المقلدة قوله :

وليست بسيفى فى العظام بقية وللسيف أشوى وقعة من لسانيا

وقوله :

لا يلبث القرناء أن يتفرقوا ليل يكر عليهم ونهار

وقوله :

زعم الفرزدق ان سيقتل مربعاً أبشر بطول سلامة يامربع

وقوله :

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

وقوله :

لايأمنن قوىً نقض مرته انى أرى الدهر ذا نقض وامرار

وقوله :

أنا البازى المطل على نمير أتيح من السماء لها أنصبابا

وقوله :

وانى لعف الفقر مشتر الغني سريع اذا لم أرض دارى أنتقاليا

وقوله :

يحالفهم فقر قديم وذلة وبئس الخليطان المذلة والفقر
فصبرا على ذل ربيع بن مالك وكل ذليل خير عادته الصبر

وقوله :

دعون الهوى ثم ارتمين قلوبنا بأسهم أعداء وهن صديق
أوانس أما من أردن عناءه فعانٍ ومن أطلقن فهو طليق

وقوله :

ان الذين غدوا بليل غادروا وشلا بعينك ما يزال معينا

غيضن من عبراتهن وقلن لى ماذا لقيت من الهوى ولقينا

وقوله :

ففض الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا
اذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا

وقوله :

إنّ العيون التى فى طرفها مرض قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

وقوله :

ياقيس عيلان انى قد نصبت لكم بالمنجنيق ولمّا أرسل الحجرا

وقوله :

ولما التقى الحيان ألقيت العصى وبات الهوى لما أصيبت مقاتله

وقوله :

تريدين أن أرضى وأنت بخيلة
ومن ذا الذى يرضى الاخلاء بالبخل
فانك لا يرضى اذا كان عاتبا خليلك إلا بالمودة والبذل

وقوله :

يا تيم أن بيوتكم تيمية قعس العماد قصيرة الأطناب
قوم اذا حضر الملوك وفودهم تتفت شواربهم على الأبواب

وقوله :

وكنتَ اذا نزلت بدار قوم ظعنت بخزية وتركت عارا

وقوله :

أتنسى أن تودعنا سليمى بعود بشامة سقى البَشام
بنفسى من تجنبه عزيز على ومن زيارته لمام
ومن أمسى وأصبح لا أراه ويطرقنى اذا هجع النيام

وقوله :

وابن الليون اذا مالز فى قرن لم يستطع صولة البزل القناعيس

وقوله :

لو كنت حرًّا يابن قين مجاشع شيعت ضيفك فرسخين وميلا

وقوله :

لا يستطيع امتناعا فقع قرقرة بين الطريقين بالبيد الأ ماليس

وقوله :

لا يستطيع أخو الصبابة أن يرى حجرا أصمّ ولا يكون حديدا

وقوله :

لوْ أن عصم عمايتين ويذبل سمعا حديثك انزلا الأوعالا

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا محمد بن سلام قال أخبرنى أبو الغراف

قال نعى الفرزدق لجرير وهو عند المهاجر بن عبد الله باليمامة فقال:

مات الفرزدق بعد ما جدّعته ليت الفرزدق كان عاش قليلا

فقال له المهاجر لبئس ما قلت تهجو ابن عمك بعد ما مات لورثيته كان أحسن بك . قال والله انى لأعلم ان بقائى بعده لقليل وان كان نجمى موافقا لنجمه فلأرثينه قال بعد ماقيل لك لو كنت بكيته ما نسيتك العرب . قال ابن سلام فأنشدنى معاوية بن أبى عمر لجرير يرثى الفرزدق :

فلا ولدت بعد الفرزدق حامل ولا ذات حمل من نفاسى تعلّت

هو الوافد المأمون والراتق الثأى اذا النعل يوماً بالعشيرة زلت

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال حدثنى يونس بن حبيب النحوى . قال كان عبد الملك بن مروان لا يسمع لشعراء مضر ولا يأذن لهم لأنهم كانوا زبيرية فوفد اليه الحجاج وفادته التى وفدها لم يفد اليه غيرها فأهدى اليه جريراً فدخل عليه فأذن له فى النشيد فقام فأنشد مديح الحجاج واحدة بعد واحدة فأومأ اليه الحجاج أن ينشد مديح عبد الملك فأنشده التى يقول فيها :

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

واعتمد على ابن الزبير فقال :

دعوت الملحدين أبا خبيب جماحا هل شفيت من الجماح
وقد وجدوا الخليفة هبرزيا الفّ العيص ليس من النواحى
وماشجرات عيصك فى قريش بعشات الفروع ولا ضواحى

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال أخبرنى أبو الغراف قال لما أنشده فيها :

تعزت أم حزرة ثم قالت رأيت الموردين ذوى لقاح
تعلل وهي ساغبة بنيها بأنفاس من الشبم القراح
سيكفيك العواذل أرحبي هجان اللون كالفرد اللياح
يعز على الطريق بمنكبيه كما أبترك الخليع من القداح

فقال له عبد الملك فهل ترويها مائة . فقال : وهل اليها من سبيل جعلني الله فداءك يا أمير المؤمنين وأعطاه مائة وثمانية من الرعاء . فذكرها جرير فى مديحه يزيد بن عبد الملك وهو خليفة فقال :

اعطوا هنيدة يحدوها ثمانية ما فى عطائهم منٌّ ولا سرف

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال حدثني أبو يحى الضبي قال كان الذى هاج بين جرير وعمر بن لجأ ان عمر كان ينشده أرجوزة له يصف ابله وجرير حاضر بالماء فقال التيمى .

قد وردت قبل أنى ضحائها وتفرس الحيات فى خرشائها

جر العجوز الثني من ردائها

فقال له جرير أخفقت مرّها . قال فكيف أقول . قال تقول * جر العروس الثني من ردائها * قال التيمي فما قلت أنت أسوأ من قولي . قال فما هو قال قولك :

وأوثق عند المردفات عشية لحاقا اذا ما جرد السيف لامع

فجعلتهن مردفات غدوة ثم تدار كتهن عشية قال فكيف أقول قال تقول * وأوثق عند المرهفات عشية * قال فقال جرير فوالله لهذا البيت أحب الىّ من بكرى حزرة ولكنك مجلب للفرزدق

فقال جرير :

ألاسوانا أدرأتم يابني لجاء شيئاً يقارب أو وحشاً به عرر

أحين كنت سماما يابنى لجاء وخاطرت بى عن احسابها مضر

إن الحفافيث عهدى يابنى لجاء يطرقن حين يسور الحية الذكر

خل الطريق لمن يبغى المناربه وأبرز ببرزة حيث اضطرّك القدر

أنت ابن برزة منسوب الى لجاء عند العصارة والعيدان تعتصر

فقال التيمى يرد عليه :

لقد كذبتَ وشر القول أكذبه ماخاطرت بك عن احسابها مضر

ألست نزوة خوّار على أمة لا يسبق الحلبات اللوم والخور

ما قلت من مرة الا سأنقضها يا ابن الأتان بمثلي تنقض المرر
قد أصبح الخز يبكي في بني الخطفى يا خز كرمان صبرا إنها الهتر

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال قال أبو البيداء لقي الفرزدق عمر بن عطية أخا جرير فقال قل له ويلك ائت التيمي من عل كما أصنع بك أنا وكان الفرزدق قد حمي وأنف لجرير أن يتعلق به التيمي قال ابن سلام فأنشدني له خلف الأحمر يقول للتيمي :

وما أنت ان قرما تميم تساميا أخا التيم الا كالوشيظة في العظم
فلو كنت مولى الظلم أو في ظلاله ظلمت ولكن لا يدي لك بالظلم

فقال التيمي :

كذبت انا القرم الذي دق مالكا وأفناء يربوع وما أنت بالقرم

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال حدثني أبو الغراف قال مشت رجال تميم بين جرير والتيمي وقالوا والله ما شعراؤنا الا بلاء علينا يثيرون مساوينا ويهجون أحياءنا وأمواتنا فلم يزالوا بهما حتى أصلحوا بينهما بالعهود والمواثيق المغلظة لا يعودوا في هجاء فكف التيمي وكان جرير لا يزال يسل الواحدة بعد الواحدة فيقول التيمي والله ما نقضت هذه ولا سمعتها فيقول جرير هذه كانت قبل الصلح :

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام حدثني عثمان بن عثمان عن عبد الرّحمن بن حرملة قال : لما ورد علينا هجاء جرير والتيمى قال لى سعيد بن المسيب تَرَوّ لى مما قالا شيئاً فأتيته وقد استقبل القبلة يريد أن يكبر . فقال لى أرويت شيئاً قلت نعم فأقبل علىّ بوجهه فأنشدته للتيمى وهو يقول هيه هيه ثم أنشدته لجرير فقال أكله أكله

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال أخبرنى الرازى عن حجناء بن جرير قال قلت لأبى يا أبة ما هجوت قوماً قط الا فضحتهم الا التيم قال يا بنى انى لم أجد بناء أهدمه ولا حسباً أضعه . وكانت تيم رعاء غنم فيغدون فى غنمهم ثم يروحون وقد جاء كل رجل منهم بأبيات فيرفدون عمر بن لجأ . وكان أشعرهم بعد ابن لجاء السرندى . وقيل لجرير ما صنعت فى التيم شيئاً قال انهم شعراء لئام

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال حدثني مسمع بن عبد الله وهو كردين قال كان عرادة النميرى نديماً للفرزدق فقدم الراعى البصرة فدعاه عرادة فأطعمه وسقاه وقال فضل الفرزدق علي جرير فأبى فلما أخذ فيه الشراب لم يزل به حتى قال :

ياصاحبي دنا الرحيل فسيرا غلب الفرزدق فى الهجاء جريرا

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا محمد بن سلام قال حدثني أبو الفراف قال الذى هاج بين جرير والراعى وهو عبيد بن حصين الراعي كان يسأل عن جرير والفرزدق فيقول الفرزدق أكرمهما وأشعرهما فلقيه جرير فاستعذره من نفسه وطلب اليه أن لا يدخل بينهما وقال أنا كنت أولى بعونك انى لأمدحكم وأنه ليهجوكم قال أجل ولست لمساءتك بعائد ثم بلغ جريراً انه عاد فى تفضيل الفرزدق عليه فلقيه بالبصرة وجرير على بغلة فعاتبه وقال استعذرتك فزعمت انك غير داخل بينى وبين ابن عمى قال والراعي يعتذر اليه إذ أقبل ابنه جندل وكان فيه خطل وعجب فقال لأبيه انى لأراك تعتذر الى ابن الأتان والله لنفضلن عليك ولنروين هجاءك عليه ولنهجونك من تلقاء أنفسنا وضرب وجه بغلته وقال :

ألم تر أن كلب بني كليب أراد حياض دجلة ثم هابا

فانصرف جرير محفظاً مغضباً . فقال الرّاعى لابنه : أما والله ليهجونى وإياك فليته لم يجاوزنا ولكن سيذكر سوأتك. وعلم الراعي أن قد أساء فندم فتزعم بنو نمير أنه حلف أن لا يجيبه سنة غضباً على ابنه وانه مات فى السنة . ويقول غيره أنه كمد لما سمعها فمات وكان جرير لما جرى هذا بينهما بالبصرة نازلا على امرأة من

بني كليب فبات فى علية لها وهى سفل دارها فقالت المرأة فبات ليلته لا ينام يتردد فى البيت حتى ظننت أن قد عرض له حتى فتح له

أقلى اللوم عاذل والعتابا وقولى ان أصبت لقد أصابا

حتى قال :

اذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا

ثم اصبح بالمربد فقال يابنى تميم قيدوا قيدوا ـ أى اكتبوا ـ فلم يجبه الراعى ولم يهجه جرير بغيرها فقال لى بعض رواة قيس وعلمائها كان الراعى فحل مضر فضغمه الليث يعنى جريراً

وقال أبو البيداء الراكب يتغنى :

وعاو عوى من غير شئ رميته بقافية أسبابها تقطر الدّما

خروج بأفواه الرواة كأنها قرى هندواني اذا هز صمما

فسمعه الراعى فأتبعه رسولا فقال من قال البيتين قال جرير قال والله لو اجتمع الجن والانس على صاحب هذين البيتين ما غنوا فيه شيئاً وانما يعني جرير البعيث وكذلك كان اعتراضه جريراً فى غير شئ

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال حدثني ابان بن عثمان قال كان سراقة البارقى شاعراً ظريفاً تحبه الملوك وكان قاتل المختار

فأخذه وأمر بقتله فقال والله لا تقتلنى حتى تنقض دمشق حجراً حجراً فقال المختار لأبى عمرة من يخرج أسرارنا قال من أسرك قال قوم على خيل بلق لا أراهم فى عسكرك .قال فأقبل المختار على أصحابه فقال ان عدوكم يرى من هذا مالا ترون قال انى قاتلك قال والله ياأمين آل محمد انك تعلم ان هذا ليس باليوم الذى تقتلنى فيه . قال ففى أى يوم أقتلك . قال يوم تضع كرسيك على باب مدينة دمشق فتدعونى يومئذ فتضرب عنقى . فقال المختار لأصحابه ياشرطة الله من يذيع حديثى ثم خلى عنه . فقال سراقة والمختار يكنى أبا اسحاق :

ألا أبلغ أبا اسحق أنى رأيت البلق دهما مصمتات
كفرت بوحيكم وجعلت نذراً على قتالكم حتى الممات
أرِى عينىّ مالم تر أياه كلانا عالم بالترهات

ثم قدم سراقة بعد ذلك العراق مع بشر بن مروان وكان بشر من فتيان قريش سخاءً ونجدة وكان ممدّحاً يمدحه جرير والفرزدق والأخطل وكثير وأعشى بني شيبان وكان يغري بين الشعراء وهو أغرى بين جرير والأخطل فحمل سراقة على جرير حتى هجاه وقال :

أبلغ تميماً غثها وسمينها والقول يقصد تارة ويجور
انّ الفرزدق برّزت حلباته عفواً وغودر في الغبار جرير
ما كنت أول محمر عثرت به آباؤه ان اللئيم عثور
حرِّر كليباً ان خير صنيعة يوم الحساب العتق والتحرير
هذا القضاء البارقي وانني بالميل في ميزانه لجدير

فقال جرير في قصيدته التي قال :

ياصاحبيّ هل الصباح منير أم هل للوم عواذلي تقتير
يابشرُ انك لم تزل في نعمة يأتيك من قبل المليك بشير
بشر أبو مروان ان عاسرته عسر وعند يساره ميسور
قد كان حقك ان تقول لبارق يا آل بارق فيم سبَّ جرير
ان الكريمة ينصر الكرم أبنها وابن اللئيمة للئام نصور
أمسى سراقة قد عوى لشقائه خطب وأمك ياسراق يسير
أسراق انك قد غشيت ببارق أمراً مَطالعه عليك وعور
أسراق انك لا نزاراً نلتم والحي من يمَن عليك نصير
أصبحت باستك للفخار وبارق شيخان أعمى مقعد وكثير

وقال جرير :

أمسى خليلك قد أجدّ فراقا هاج الحزين وذكّر الأشواقا

واذا لقيت مجيْلساً من بارق لاقيت أطبع مجلس أخلاقا
فقدالأ كف عن المكارم كلها والجامعين مذلة ونفاقا
ولقد هممت بان أدمدم بارقا فحفظت فيهم عمنا إسحاقا

قال ابن سلام ـ يعني اسحاق الذبيح ـ ثم نزعا فمر جرير بسراقة بمنى والناس مجتمعون على سراقة وهو ينشد فجهره جماله واستحسن نشيده . فقال له جرير من أنت قال بعض من أخزى الله على يديك قال أما والله لو عرفتك لوهبتك لظرفك

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال قال أبو الغراف قال جرير :

ألم ينه عني الناس إن لست ظالما بريئاً وإني للمتاحين مثيح

ذكر الاخطل :

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال حدثني عامر بن عبد الملك المسمعي قال لما بلغ الأخطل تهاجي جرير والفرزدق قال لابنه مالك انحدر الى العراق حتى تسمع منهما وتأتيني بخبرهما فلقيهما فاستمع ثم أتى أباه فقال: جرير يغرف من بحر ، والفرزدق ينحت من صخر . فقال الأخطل فجرير أشعرهما فقال :

انى قضيت قضاء غير ذى جنف لما سمعت ولما جاءنى الخبر
إن الفرزدق قد شالت نعامته وعضه حية من قومه ذكر

ثم قدم الأخطل الكوفة على بشر بن مروان فبعث اليه محمد ابن عمير بن عطارد بدراهم وحملان وكسوة وخمر . وبلغني أن الذى بعث بهذا شبة بن عقال المجاشعي وقال للأخطل فضل شاعرنا عليه وسبه فقال الأخطل :

اخسأ اليك كليبٌ ان مجاشعاً ... وأبا الفوارس نهشلا أخوان
قوم اذا خطرت عليك قرومهم ... جعلوك بين كلاكل وجران
واذا وضعت أباك فى ميزانهم ... رجحوا وشال ابوك فى الميزان

فقال جرير :

ياذا العباية ان بشراً قد قضى ... أن لا تجوز حكومة النشوان

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال وحدثني أبو عبيدة النحوى قال لما أتى الأخطل قول جرير :

جاريت مطّلع الرهان بنابه ... روق شبيبته وعمرك فان

فقال الأخطل صدق ابن المراغة ، وقد أديل مني حين أقول لنابغة بني جعدة :

لقد جارى أبو ليلى بقحم ... ومتكث على التقريب وان
اذا خبط الخبارَ أكب فيه ... وخر على الجحافل والجران

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال أنشدنى محمد بن الفضل

الهاشمي لجرير فى محمد بن عمير بن عطارد :

انا لنعلم ما أبوك بحاجب فالحق بأصلك من بنى دهمان

وهي قصيدة . وقال لشبة بن عقال وكانت فيه شوهة:

فضح العشيرة يوم يسلح قائماً ظل النعامة شبة بن عقال

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال حدثنى أبو يحيي الضبي قال كان عبد الرحمن بن حسان ويزيد بن معاوية يتقاولان فاستعلاه ابن حسان فقال يزيد لكعب بن جعيل أجبه عنى واهجه فقال والله ماتلتقى شفتاى بهجاء الانصار ولكن أدلك علي الشاعر الفاجر الماهر فتى منا يقال له الغوث نصرانى وكان كعب سماه الأخطل سمعه ينشد هجاء فقال ياغلام انك لأخطل اللسان قال ابو يحيي قال كعب بن جعيل انى قد هجوت نفسى ببيتين وضمرت عليهما فمن أصابهما فهو الشاعر فقال الأخطل :

سميت كعباً بشر العظام وكان أبوك يسمى الجُعل

وكان محلك من وائل محل القراد من أست الجمل

قال هما هذان . قال أبو يحيي فأرسل اليه يزيد فقال اهجهم فقال كيف أصنع بعكانهم أخاف على نفسى قال لك ذمة أمير المؤمنين وذمتى فذلك حين يقول * ذهبت قريش بالسماحة والندى *

فجاء النعمان بن بشير الانصارى الى معاوية فقال: يا أمير المؤمنين بلغ منا أمر مابلغ منا مثله فى جاهلية ولا اسلام. قال ومن بلغ ذاك منكم قال غلام نصرانى من بني تغلب . قال ما حاجتك قال لسانه قال ذلك لك وكان النعمان ذا منزلة من معاوية وكان معاوية يقول يامعشر الأنصار تستبطئونى وما صحبنى منكم الا النعمان وقد رأيتم ماصنعت به . وكان ولاه الكوفة وأكرمه وأخبر الأخطل فطار الى يزيد فدخل يزيد على أبيه فقال يا أمير المؤمنين هجونى وذكروك فجعلت له ذمتك وذمتى على أن يرد عني فقال معاوية للنعمان لاسبيل الى ذمة أبى خالد فذاك حين يقول الأخطل :

أبا خالد دافعت عني عظيمة ... وأدركت لحمى قبل أن يتبدّدا
وأطفأت عني نار نعمان بعد ما ... أعدّ لأمر فاجر وتجرّدا
ولما رأى النعمان دونى ابن حرة ... طوى الكشح إذ لم يستطعني وعردا
وما مفعم يعلو جزائر حامر ... يشق اليها خيزرانا وغرقدا
تحرز منه أهل غانات بعد ما ... كساسورها الأدنى غثاء منضدا
كأنّ بنات الماء فى حجراتها ... أباريق أهدتها دياف لصرخدا
بمطرد الآذى جوْن كأنما ... زقا بالقراقير النعام المطرّدا
بأجود سيبا من يزيد اذا غدت ... نجائبه يحملن ملكا وسوددا

تقلص بالسيف الطويل نجاده خميص اذا السربال عنه تقدّدا

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال حدثني أبو الحصين المدنى قال بينا الأخطل قد خلا مع صاحب له بخميرة لهما فى نزهة إذ طرأ عليهما طارئ لا يعرفانه ، ولا يستخفانه فشرب ، شرابهما وثقل عليهما . فقال الأخطل :

وليس القذى بالمود يسقط فى الانا
ولا بذباب خطبه أيسر الأمر
ولكن شخصاً لا نسر بقربه
رمتنا به الغيطان من حيث لاندرى

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال حدثنى أبان بن عثمان البجلى قال : مر الأخطل بالكوفة فى بنى رؤاس ومؤذنهم ينادى بالصلاة فقال له بعض شبابهم يا أبا مالك ألا تدخل فتصلى فقال:

أصلى حيث تدركنى صلاتى وليس البر وسط بنى رؤاس

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال قال أبو يحيى الضبى اجتمع الفرزدق وجرير والأخطل عند بشر بن مروان وكان يغرى بين الشعراء فقال للأخطل : أحكم بين الفرزدق وجرير فقال اعفنى أيها الأمير فقال احكم بينهما فاستعفى بجهده فأبى الا أن يقول فقال

هذا حكم مشؤوم قال الفرزدق ينحت من صخر، وجرير يغرف من بحر . فلم يرض بذلك جرير وكان سبب الهجاء بينهما فقال جرير:

ياذا العباية ان بشراً قد قضى أن لا تجوز حكومة النشوان
فدعوا الحكومة لستم من أهلها ان الحكومة فى بني شيبان
قتلوا كليبكم بلقحة جارهم ياخزر تغلب لستم بهجان

فقال الأخطل :

ولقد تقايستم إلى احسابكم وجعلتم حكما من السلطان
فاذا كليب لا تساوى دارما حتى يساوى حرزم بأبان
واذا جعلت أباك فى ميزانهم رجحوا وشال أبوك فى الميزان
واذا أرددت الماء كان لدارم عفَواته وسهولة الأعطان

ثم استطار فى الهجاء.

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال حدثني رجل من بنى أمية شامى قال : اجتمع جرير والأخطل عند عبد الملك فقال له الأخطل أين تركت أتن أمك ، قال ترعى مع خنازير أبيك

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال حدثنى أبو الغراف قال تناشدا عند الوليد بن عبد الملك فأنشد الأخطل كلمة عمرو بن كلثوم * ألا هبي بصحنك فاصبحينا * قال فتحرك الوليد فقال

مغريا جريرا يريد قصيدة أوس بن مغراء السعدى :

ماذا يهيجك من ربع بفيجانا　　قفر توهمت منه اليوم عُرفانا
منا النبيُّ الذى قد عاش مؤتمنا　　وصاحباه وعثمان بن عفانا
تحالف الناس مما يعلمون لنا　　ولا نحالف إلا الله مولانا
محمد خير من يمشى على قدم　　وكان صافية لله خلصانا

فقال الأخطل :أعلىَّ تعصب ياأمير المؤمنين وعلي تعين وأناصاحب عبد الرحمن بن حسان ، وصاحب قيس ، وصاحب كذا . وكان الأخطل مستعليا قيسا فى حربهم فقال .

ان السيوف غدوّها ورواحها
تركت هوازن مثل قرن الأعصب

وكان يونس ينشد هذا البيت غدوّها ورواحها جعله ظرفا .

وقال الاخطل :

لقد خبرت والأنباء تنمى　　لقد نجاك يازفر الفرار

الى أن قال :

ألا أبلغ الجحاف هل هو ثائر　　بقتلى أصيبت من سليم وعامر

فجمع لهم الجحاف السلمى وهو أحد بنى فالج بن ذكوان وولد بالبصرة هو وزفر بن الحارث وكانا عثمانيين فلما ظهر على بن

أبى طالب علي أهل البصرة خرجا الى الشام فسادا أهلها وزُفر من بنى نفيل بن عمرو بن كلاب من ولد يزيد بن الصعق وهو سيد شريف وله يقول القطامى حين أسره فمنّ عليه :

من البيض الوجوه بنى نفيل أبت أخلاقهم الا ارتفاعا

فجمع لهم الجحاف جمعاً فأغار على البشر وهي منازل تغلب فأسرف فى القتل فيهم فاستخذى الأخطل فقال :

لقدأوقع الجحاف بالبشر وقعة الى الله منه المشتكى والمعول

فإن لا تغيرها قريش بملكها يكن عن قريش مستمازومزحل

فقال الى أين لا أم لك : قال الى النار . فوثب عليه جرير عند استخذائه فقال :

فانك والجحاف حين تحضه أردت بذاك المكث والورد أعجل

سما لكم ليلا كانّ نجومه قناديل فيهن الذبال المفتل

فماذر قرن الشمس حتى تبينوا كراديس يهديهن ورد محجل

وما زالت القتلى تمج دماءها مع المد حتى ماء دجلة أشكل

فالا تعلق من قريش بذمة فليس على أسياف قيس معول

بكي دوبل لا يرقئ الله دمعه ألا انما يبكى من الذل دوبل

أنبأنا أبو خليفة قال قال ابن سلام قال أبو الغراف قال الأخطل

والله ما سمتني أمي دوبلا الا يوماً واحداً فمن أين سقط الى الخبيث
وقال الجحاف يجيب الاخطل :

أبامالك هل لمتني مذحضضتني على القتل أم هل لامني لك لائم

ولقي الجحاف الأخطل فقال: أبا مالك كيف رأيتَ قال رأيتُ شيخا فاجراً .وقال لى أبان الاعرج أدرك الجحاف الجاهلية فقلت له لم تقول ذاك قال لقوله :

شهدن مع النبي مسومات حنينا وهى دامية الكلام
تعرّض للطعان اذا التقينا وجوها لا تعرض للطام

فقلت له انما عني خيل قومه بنى سليم . وذكرت ذلك لعبد القاهر ابن السري فقال جدى قيس بن الهيثم أعطى حكيم بن أمية جارية ولدت له الجحاف فى غرفة فى دارنا لا أحسبه إلا قال رأيتها

وروي سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال رأيت الجحاف يطوف بالبيت فى أنفه خزام وهو يقول : اللهم اغفر لى ولا أراك تفعل. فقلت من هذا قالوا الجحاف وكان بعد ذلك يتأله ويظهر التوبة .

ومر عكرمة بن ربعى الفياض التيمى بأسماء بن خارجة حين قتلت تغلب عمير بن الحباب فقال عكرمة لأسماء أبا مالك قتلتْ

تغلب عميراً فى دارهم . قال نعم وقال ومقبلا غير مدبر . قال نعم قال فلا بأس قال فاما أدبر عكرمة قال أبو عمرو :

يدى لك رهن من سليم بغارة تشيب لها أصداع بكر بن وائل

وان يتركوا رهط الفدوكس عصبة

أيامى يتامى عرضة للقبائل

أنبأنا ابو الحباب أنبأنا ابن سلام قال أخبرنى أبو الغراف قال لما قال جرير :

اذا أخذت قيس عليك وخندف

بأقطارها لم تدر من اين تسرح

فاما أنشده الأخطل قال لا من أين سد والله على الدنيا . حتى أنشد قوله :

فمالك في نجد حصاة تعدها ومالك فى غورى تهامة أبطح

فقال الاخطل فتح والصليب لى القول وقال :

ولكن لنا بر العراق وبحره

وحيث يرى القرقور فى الماء يسبح

وفى حديث أبى قيس العنبرى عن عكرمة بن جرير حين سأل أباه عن الشعراء فقال فى الاخطل : يجيد نعت الملوك ،

ويصيب صفة الخمر :

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال سمعت سلمة بن عياش يقول : تذاكرنا جريراً والفرزدق والأخطل فقال قائل من مثل الأخطل ان فى كل بيت له بيتين اذ يقول :

ولقد علمت اذا الرياح تروّحت هدج الرئال تكبهن شمالا
انا نعجل بالعبيط لضيفنا قبل العيال ونقتل الأبطالا

ولو شاء لقال :

ولقد علمت اذ الرياح تروّحت هدج الرئال
انا نعجل بالعبيـــط لضيفنا قبل العيال

فكان هذا شعراً وكان على غير ذلك الوزن . وقيل للأخطل عند الموت أتوصى أبا مالك فقال :

أوصّى الفرزدق عند الممات بأم جرير وأعيارها
وزار القبور أبا مالك برغم العداة وأوتارها

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال فحدثني أبان بن عثمان قال لما بلغ الفرزدق قول الأخطل جعل يحن عليه ويقول سآخذ بوصية أخى

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال حدثنى محمد بن عائشة

قال قال اسحاق بن عبدالله بن الحارث بن نوفل خرجت مع أبى الى الشام ، فخرجت الى دمشق أنظر الى بنائها . فاذا كنيسة واذا الأخطل فى ناحيتها فلما رآنى أنكرنى فسأل عني فأخبر فقال يافتى إن لك موضعاً وشرفاً وإن الأسقف قد حبسنى فأنا أحب أن تأتيه تكلمه فى اطلاقي. قال قلت نعم فذهت الى الأسقف وانتسبت له فكلمته وطلبت اليه فى تخليته . فقال مهلا أعيذك بالله أن تكلم فى مثل هذا فان لك موضعاً وشرفاً وهذا ظالم يشتم أعراض الناس ويهجوهم ، فلم أزل به حتى قام معى فدخل الكنيسة فجعل يوعده ويرفع عليه العصا . والأخطل يتضرع اليه . وهو يقول له : أتعود ، أتعود ، فيقول لا . قال اسحاق فقلت له : يا أبا مالك تهابك الملوك ، وتكرمك الخلفاء ، وذكرك فى الناس عظيم أمره . قال : انه الدين انه الدين

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا محمد بن سلام حدثني محمد بن الحجاج الأسيدي قال خرجت الى الصائفة فنزلت منزلا لبني تغلب فلم أجديه طعاماً ولا شراباً ولا علفاً لدابتى شرىً ولا قرى ، ولم أجد ظلا . فقلت لرجل منهم : أما فى داركم هذه مسجد أستظل بفيئه . قال ممن أنت قال من بني تميم قال ما كنت أرى عمك جريرا إلا قد

أخبرك حين قال :

فينا المساجد والإمام ولا ترى في دار تغلب مسجداً معمورا

مقلدات الأخطل

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام أنبأنا أبو الغراف قال أنشد الأخطل قصيدته التي يقول فيها :

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ذُخراً يكون كصالح الأعمال

فقال له هشام بن عبد الملك : هنيئاً لك أبا مالك الاسلام . أو قال أسامت . قال مازلتُ مسلماً ـ يقول في ديني . وقال لعبد الملك ومثل الناس بينه وبين جرير :

شُمس العداوة حتي يستقاد لهم وأعظم الناس أحلاماً اذا قدروا

وقال جرير :

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

وقال الأخطل فيها :

حشد على الحق عن قول الخنا خرس

وان المتبهم مكروهة صبروا

بني أمية إني ناصح لكم فلا يبيتن فيكم آمنا زُفر

فان مشهده كفر وغائلة وما يغيّب من أخلاقه دعر

إن العداوة تلقاها وان قدمت كالعر يكمن أحيانا وينتشر
بنى أمية قد ناضلت دونكم أبناء قومهمُ آووْا وهمْ نصروا
وقيس عيلان حتى أقبلوا رقصا فبايعوك جهارا بعدما كفروا
ضجوا من الحرب اذ عضت غواربهم
وقيس عيلان من أخلاقها الضجر

وقوله لجرير :

قوم إذا أستنبح الأضياف كلبهم قالوا لأمهم بولى على النار

وقوله له :

يا ابن المراغة إن عمىّ اللذا قتلا الملوك وفككا الاغلالا
وأخوهم السفاح ظمأَ خيله حتي وردن جبي الكلاب نهالا
فانعق بضأنك يا جرير فانما منتك نفسك فى الخلاء ضلالا
منتك نفسك أن تكون كدارم أو أن توازى حاجبا وعقالا

وقوله فى قصيدته التى أوقع فيها بقيس قبيلة قبيلة ، وشبّب بهند بنت أسماء :

ألا يا أسلمى يا هند هند بني بدر
وان كان حيانا عدى آخر الدهر

وان كنت قد أقصدتنى إذ رميتنى
بسهمك والرامى يصيب ولايدرى

وقال فيها :

وقد سرنى من قيس عيلان أننى رأيت بنى العجلان سادوا بنى بدر

قال واستنشد سلْم بن قتيبة وهو أمير عَلَى البصرة عيسى بن عمر وكان أحسن الناس نشيدا فأنشده كلمة الأخطل هذه ، فلما مضى فيها أنتبه فأقصر . فقال له سلم : اضرب بها وجوهنا فى ظامة الليل أباعمرو . وقوله لجرير :

نخست ببربوع لتدرك دارما لقد ضل من منّاك تلك الأمانيا
جريت شباب الدهر لم تستطعهم أفالآن لما أصبح الدهر فانيا
أتشتم قوما أثلوك بنهشل ولولاهم كنتم كمكل مواليا

وقوله لمصقلة بن هُبَيْرة الشيبانى :

دع المغمّر لا تسئل بمصرعه وأسئل بمصقلة البكرى مافعلا
إنّ ربيعة لن تنفك صالحة ما دافع الله عن حوبائك الأجلا

وقوله لبشر بن مروان :

اذا أتيت أبا مروان تسأله وجدته حاضرا اه الجود والحسب

وقوله :

فقلت أصبحونا لا أبا لأبيكم وماوضعوا الأثقال الا ليفعلوا

وقال فيها لخالد بن عبد الله بن أسيد :

أبى عودك المعجون إلا صلابة وكفاك الا نائلا حين تسئل

وقوله :

وشارب مربح بالكأس نادمني لابالحصور ولا فيها بسوّار

عذراء لم يجتل الخطاب بهجتها حتى اجتلاها عبادىٌّ بدينار

وقوله ليزيد بن معاوية :

وترى عليه إذا العيون شزرنه سيما الحليم وهيبة الجبار

الراعى : والراعى عبيد بن حصين كان من رجال العرب ووجوه قومه وكان مع ذلك بذيا هجّاء لعشيرته. قال له جرير :

وقرضك فى هوازن شرقرض تهجيها وتمتدح الوطابا

قال ابن سلام وسمعت يونس وقيل له، ما يعني الراعى بقوله:

يبيت الحية النضناض منه مكان الحب يستمع السرارا

قال يونس ـ الحب ـ القرط وقال الشنف ـ والنضناض ـ الذى يخرج لسانه .قال يونس : يقولون حية ذكر، ونعامة ذكر، وشاة ذكر، وبطة ذكر، ولم أسمعه منه .وكان بعد هجاء جرير له مغلباً قال رجل من قومه : علامة وراوية فصيح، كان فحل مضر حتى ضغمه الليث يعني

جريرا . ولقد هجا الراعي فأوجع . قال لابن الرقاع العاملي :

لو كنت من أحد يهجا هجوتكم
يا ابن الرقاع ولكن لست من أحد
تأبى قضاعة أن تعرف لكم نسبا
وأبنا نزار فأنتم بيضة البلد

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال وحدثني أبو يحيى الضبي قال : وفد الراعي الى عبد الملك يشكو بعض عماله وكانت قيس زبيرية وكان عبد الملك ثقيل النفس عليه فأتاه وقد قال في مديحه بشر بن مروان في كلمة يعتذر من تزمر قومه :

فلو كنت من أصحاب مروان إذ دعا بعذراء يمت الهدى إذ بدا ليا
على بردى إذ قال إن كان عهدهم أضيع فكونوا لا علىّ ولا ليا
ولكننى غيبت عنهم فلم يطع رشيد ولم تعص العشيرة غاويا

قال فأنشدتها جابر بن جندل أبا عبد الله الفزارى فقال هو الذى يخطب الدراهم حتى أتت قومه. وقال لعبد الملك :

إنى حلفت على يمين برة لا أكذب اليوم الخليفة قيلا
ما إن أتيت أبا خبيب وافدا يوما أردت لبغيتي تبديلا
ولا أتيت بخيدة بن عويمر أبغي الهدى فيزيدنى تضليلا

أزمان قومى والجماعة كالذى لزم الرحالة أن تميل مميلا
أخذوا العريف فشققوا حيزومه بالأصبحية قائماً مغلولا
كهداهد كسر الرماة جناحه يدعو بقارعة الشريف هديلا
فادفع مظالم عيلت أبناءنا عنا وانقذ شاونا المأكولا
ولئن بقيت لأدعونّ بطعنة تدع الفرائص بالشريف فليلا

فقال له عبد الملك : وأين من الله والسلطان لا أم لك ، فقال يا أمير المؤمنين من عامل الى عامل. ومصدق الى مصدق، فلم يحظ ولم يحل منه بشئ فوفد اليه من قابل فقال فى كلمة أخرى :

أما الفقير الذى كانت حلوبته وفق العيال فلم يترك له سبد
واختل ذو المال والمثرون قد بقيت على التلاتل من أموالهم عقد
فان رفعت بهم رأساً نعشتهم وان لقوا مثلها فى قابل فسدوا

فقال له عبد الملك :أنت العام أعقل منك عام أول

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال حدثنى أبو الورد الكلابى قال: اجتمع الراعى والأخطل عند بشر بن مروان فقال لهما أيكما أشعر فقال الراعي أما الشعر فالأمير أعلم به ولكن والله ما تفحصت تغلبية عن مثلك وأم بشر فطيمة بنت بشر بن عامر بن مالك أبى براء ملاعب الأسنة . وقال له الراعى :

نزلت من البطحاء فى آل جعفر ومن عبد شمس منزلا متعاليا

وقال الأخطل فى حرب تغلب وقيس فى التى هجا فيها قبائل قيس :

وقد سرّنى من قيس عيلان أننى رأيت بنى العجلان سادوا بنى بدر
وقد غبر العجلان حينا اذا بكى على الزاد ألقته الوليدة فى الكسر
فيصبح كالخفاش يدلك عينه فقبح من وجه لئيم ومن حجر

فعارضه الراعى فقال :

برهط ابن كلثوم بدأنا فأصبحوا لتغلب أذنابا وكانوا نواصيا
وغارتنا أودت ببهراء إنها تصيب الصريح مرة والموالیا

قال وكانت امرأة من العرب من بنى نمير حُسّانة وكانت تظعن مع الراعى اذا ظعن وتحل معه اذا حل . فغار رجل منهم يقال انه من قيس كبه فقطع بطانها لما رحلت فسقط هودجها وعنيت فقال الراعى :

ولم أر معقورا به وسط معشر أقل انتصاراً باللسان و باليد
سوى نظر ساج بعين مريضة جرت عبرة منها ففاضت بأثمد

بكت عين من أذرى دموعك إنما
وشى بك واش من بنى أخت مسرد

فلو كنت معذوراً بنصرك طيرت صقورى غربان البعير المقيد

قال وكان اوس بن مغراء السعدى القريعى يهاجى النابغة الجعدى وراعى الابل وابن السمط من بني عامر بن صعصعة . فقال الراعى لأوس بن مغراء :

وأوس بن مغراء الهجين يسبني وأوس بن مغراء الهجين أعاقبه
تمنى قريش أن تكون أخاهم لينفعك القول الذى انت كاذبه
قريش الذى لا تستطيع كلامه ويكسر عند الباب أنفك حاجبه

فسالم أوس بن مغراء الجعدى وابن السمط فقال الراعى فى صلحهم

فان كنت يا ابن السمط سالمت دوننا
وقيس أبو ليلى فلما نسالم
وان كنتما أعطيتما القوم موثقا فلا تغدرا واستسمعا للمراجم
فانى زعيم أن أقول قصيدة محبرة كالنقب بين المخارم
خفيفة اعجاز المطي ثقيلة على قرنها نزالة بالمواسم

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام حدثني جابر بن جندل الفزارى بقصة وفى أثرها قال : وضاف الراعى رجل من بنى كلاب فى سنة حصاء ولم يحضره قرى وكان الكلابى على ناب له فأمر الراعى ابن أخ له يقال له حبتر فنحرها فأطعمها اياه ولا يعلم

الكلابي، فعيره بنو عم له من قومه كانوا يهاجونه، الحلال وخثزر فزعم انه أخلفها له . وقال الراعي :

عجبت من السارين والريح قرة
الى ضوء نار بين فردة والرحا
الى ضوء نار يشتوى القد أهلها
وقد يكرم الأضياف والقد يشتوى
فطأطأت طرفي هل أرى من سمينة
تدارك فيهانيٌ عامين والضوى
فأومضت إيماضاً خفيا لجبتر
ولله عينا جبتر أيما فتى
فقلت له ألصق بايبس ساقها
فان يجبر العرقوب لا يرقأ النسى
فقام اليها جبتر بسلاحه
مضى غير منكود ومنصله أنتضى
كأني وقد أشبعته من سنامها
كشفت غطاءً عن فؤادي فانجلى

وأصبح راعينا بريمة عندنا
بستين أنقيها الأسنة والخلى
فقلت لرب الناب خذها فتية
وناب عليها مثل نابك فى الحيا

الطبقة الثانية

البعيث واسمه خداش بن بشر بن أبى سفيان بن مجاشع ابن دارم. وسمى البعيث بقوله :

تبعث منى ما تبعّث بعد ما أمرّت حبال كل مرتها شزرا

وهو أول شعر قاله . والقُطامىّ واسمه عمير بن شييم بن عمرو أحد بنى بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب . وكثير بن عبد الرحمن الخزاعى وهو ابن أبى جمعة وكنيته أبو صخر وهو عند أهل الحجاز أشعر من كل من قدمنا عليه. وذو الرمة واسمه غيلان بن عقبة أحد بنى عدى بن عند مناة بن أد .

وكان البعيث شاعراً فاخر الكلام حر اللفظ وقد غلبه جرير وأخمله . وكان قد قاوم جريرا فى قصائد ثم ضج الى الفرزدق واستغاثه .